الأستاذة: نواصر سامية/ أعمال موجهة/ قضايا الوطن العربي.

الدرس الثاني

الفوج 3_ الفوج 5

البريد الإلكتروني: samia8420@gmail.com

الموضوع: إشكالية نقل علم الإجتماع في الوطن العربي.

توطئة: لقد ظهر علم الإجتماع بوصفه تخصصا في أواخر القرن التاسع عشر، بإعتباره علما حديث النشأة مقارنة بنشأة العلوم التجريبية الأخرى.

ولد هذا العلم نتيجة التغيرات التي عرفها المجتمع الأوربي تزامنا مع الثورة الصناعية، وظهر مصطلح علم الإجتماع مع أوجست كونت والذي سماه علم ملاحظة الظواهر الإجتماعية أي العلم الذي يدرس الظواهر الإجتماعية ويطمح لحل المشاكل الإجتماعية.

الإشكالية: صاغ ايميل دوركايم منهجا علميا لعلم الإجتماع وهي تعد بدايات علم الإجتماع الغربي الذي إمتد من أوروبا وإكتسح جميع البلدان حتى وصل البلاد العربية.

أي أصبح علما معترف به وقائم بذاته داخل أوروبا وخارجها، ووصل علم الإجتماع الغربي إلى البلدان العربية مع الحملات الإستعمارية التي إستهدفت معظم البلاد العربية، كذلك البعثات الطلابية التي درست في الجامعات الأوروبية والأمريكية.

تكوّن العديد من السوسيولوجيين العرب في الجامعات الغربية وحملوا معهم إلى بلدانهم علوم غربية وثقافات غربية وعمدوا إلى ضخها في الجامعات العربية، وبدأت الجامعات العربية ومن أقسام علم الإجتماع إلى تكوين سوسيولوجيين عرب ذوي تكوين غربي عربي.

_ أهم أسباب قصور علم الإجتماع العربي: رغم العدد المتزايد للمسجلين في تخصص علم الإجتماع في الجامعات العربية، تبقى النظرة الدونية لهذا التخصص بأنه أكبر تخصص يستقبل الطلبة، أي إنتاجه يقتصر فقط على تكرار الأبحاث والدراسات وعليه يبقى إشكال علم الإجتماع العربي في فاعليته وأهدافه ومدى الإستفادة منه كتخصص وكمنهج.

وسوف نستعرض بعض أسباب قصور علم الإجتماع العربي:

1- الإنتاج السوسيولوجي العربي هو إنتاج هجين وليس أصيل، أي مازال تابعا لمدارس وإتجاهات سوسيولوجية غربية ويرتكز على مقومات المجتمع الغربي ويحاول إسقاطها على المجتمع العربي.
2- إستيراد النظريات الغربية الجاهزة وتطبيقها وإستعمالها كمرجعية لشرح الظواهر الإجتماعية العربية بمنظار غربي وقالب عربي، مما ولد إغتراب الباحث العربي عن واقعه وزيف في نتائج تلك البحوث.
3- الإشكال الآخر في علم الإجتماع العربي هو إسقاط المحتوى الأكاديمي والتاريخي للمجتمعات الغربية على مجتمعاتنا العربية، ومنها محاولة إستنباط نموذج عربي مستمد من الواقع الغربي وهو خطأ جسيم وقع فيه علم الإجتماع العربي.
4- ترسيخ التبعية الفكرية عند معظم المشتغلين في الحقل السوسيولوجي العربي.
5- تكرار المواضيع وجعلها منتوج مستهلك من كثرة تناولها مما يفقد العلم قيمته ويفرغه من محتواه المعرفي.
6- غياب النقد البنّاء نتيجة الترجمة السطحية للنظريات الغربية من حيث الفكرة والمحتوى والمغزى والتي تدعو إلى فكرة مغايرة للتي وجدت في الكتب والدراسات.
7- القطيعة بين الجامعة والواقع في المجتمعات العربية مما حال دون إنتاج دراسات سوسيولوجية تحليلية تجيب عن القضايا الإجتماعية العربية.

8- لم يستطع السوسيولوجيين العرب إضفاء صفة الهوية العربية على علم الإجتماع فوظيفة عالم الإجتماع أن يبني تصوراته من واقعه وأن يستعمل مفاهيمه ومصطلحاته الخاصة بالبيئة التي يعيش فيها.

9_ المناخ الفكري والسياسي السائد في الوطن العربي لم يساعد على نمو وتطور علم إجتماع عربي، كما ساهمت البيئة اللاديمقراطية في تناول المواضيع مما إنعكس سلبا على الممارسة السوسيولوجية العربية، مواضيع كثيرة أُعتبرت حساسة وظواهر لا تحصى صنفت طابوهات وممارسات لا يمكن التطرق إليها حفاظا على الأخلاق والدين والتقاليد.

وبهذا ألصقت صفة العلم المأزوم أو القاصر لعلم الإجتماع العربي ولكن لا يمكن تجاهل بعض المحاولات الجادة والأبحاث الأصيلة في مختلف الجامعات العربية ولكن تبقى هذه المحاولات قاصرة، كان بالإمكان خلق علم مستقل يتوافق والواقع العربي مهمته بناء إنسان عربي متحضر متوازن مبدع.